دور الجمعيات البيئية في تنمية الوعي البيئي -

أ.د.قاسيمي ناصر
جامعة البليدة 2-لونيسي علي

أ. مصباحي العطرة
جامعة- البليدة 2- لونيسي علي

Summary of intervention:

This study dealt with the theme of "the role of environmental associations in the development of environmental awareness," and this analytical study is based on the description and analysis of the most important roles that can be undertaken by the association - as an institution in the development of socio-environmental awareness among members of the community.

And the study tried to identify and disclose the extent of the contribution of environmental associations in the development of environmental awareness among the community singled out by providing them with various information and environmental knowledge, and research on the extent of their influence and ability acquire positive attitudes towards the environment.

In this context, pose the problem of our research are as follows:

- How environmental associations contribute to the development of environmental awareness?

Key words: The answer to the problematic questions requires us to adjust some of the terminology and concepts such as: environmental associations, environmental awareness, development, role.

ملخص المداخلة :

تناولت هذه الدراسة موضوع **"دور الجمعيات البيئية في تنمية الوعي البيئي "**،

و اعتمدت هذه الدراسة التحليلية على وصف و تحليل أهم الأدوار التي يمكن أن تضطلع بها الجمعيات – باعتبارها مؤسسة اجتماعية- في تنمية الوعي البيئي لدى أفراد المجتمع.

و حاولت الدراسة التعرف و الكشف عن مدى مساهمة الجمعيات البيئية في تنمية الوعي البيئي لدى أفرد المجتمع من خلال تزويدهم بمختلف المعلومات و المعارف البيئية ، و البحث عن مدى تأثيرها و قدرتها إكسابهم اتجاهات ايجابية تجاه البيئة.

و في هذا السياق نطرح إشكالية بحثنا كما يلي:

المنارة للاستشارات

- **كيف تساهم الجمعيات البيئية في تنمية الوعي البيئي ؟**

الكلمات المفتاحية: إن الإجابة على أسئلة الإشكالية يتطلب منا ضبط بعض المصطلحات و المفاهيم أهمها: الجمعيات البيئية ،الوعي البيئي، تنمية ،الدور ...

مقدمة:

إن تحقيق التوازن بين الإنسان و البيئة لابد أن يمر عبر قناة التوعية ، هذه الأخيرة التي من أبرز أهدافها توجيه سلوك الأفراد للتعامل بصورة رشيدة مع البيئة.

فقد أضحى السبيل الأمثل و الكفيل بمعالجة مختلف القضايا البيئية تمتع أفراد المجتمع بوعي بيئي سليم، و الوعي البيئي ليس موضوعا إنشائيا فقط ، بل هو سلوك فردي ومجتمعي حيث يتمثل في ممارسة تصرفات متحضرة و أساليب حياتية عصرية ، فهو يبدأ و ينتهي بثبات حس خاص و مجتمعي شامل بأهمية المواطنة الصالحة و ارتباطها المصيري بما يحدث للبيئة من حولنا،و لا يتحقق و عي الأفراد بالبيئة إلا من خلال التوجيهات والنصائح التي تقدم له والتي يتلقاها من قبل مختلف مؤسسات المجتمع .

و تعد الجمعيات البيئية في الوقت الراهن من أهم المصادر التي تسهم بشكل فعال ومباشر في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع وتوجيه سلوكياتهم للتعامل بشكل ودي وسليم من شأنه أن يحافظ عليها و يسهم في حمايتها. وعليه ركزنا في هذه الدراسة على الدور الذي يمكن أن تضطلع به الجمعيات البيئية – باعتبارها من أهم مؤسسات الاجتماعية – في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.

أولا : الجمعيات البيئة :

1- مفهومها:

إن عملية تحديد المعاني و المصطلحات المعبرة عن مفهوم الجمعيات تتطلب من الباحث التعمق في فهم هذه المصطلحات و إكتشاف الدلالات المعبرة عنها ، وهذا نظرا لعدم التدقيق التعبيري الذي يواجه مفهوم الجمعيات ، حيث تتعدد استخداماته في بناء الأطر النظرية فقد يطلق عليها المنظمات غير الحكومية ، و المنظمات غير الربحية ، القطاع التطوعي ، القطاع الخيري ... غير أن أكثر الألفاظ استخداما هو "الجمعيات " [1]

- **مفهوم المنظمات غير الحكومية :** وهو من أشهر المسميات السائدة في الدول النامية عامة و يعتمد على نفي إرتباطه بالقطاع الحكومي ، رغم أن هناك الكثير ما يؤكد على هذا الارتباط بل التبعية [2].

المنارة للاستشارات

- **المنظمات غير الربحية :** وهي تركز على أن هذه المنظمات لا توجد أساسا من أجل تحقيق ربح لمؤسسيها أو القائمين عليها ، ومع ذلك فإن هذه المنظمات تحقق ربحا في بعض الأحيان حيث يكون العائد في سنة معينة أعلى من الإنفاق ، كما يحقق نشاط البعض منها أرباحا بالمعنى المعروف خاصة في الغرب [3]
- **القطاع التطوعي** : ممارسة ديمقراطية أصلية ووسيلة للمحافظة على حرية العمل ، ويتيح فرصة للمتطوع لتحقيق قدراته وإمكانياته بحرية من خلال مساعدته للآخرين، فالمتطوعون هم حراس الوعي العام يتفانون من أجل معالجة المعاناة البشرية و تصحيح أخطاء البشر[4] .
- **القطاع الخيري :** وهو ذلك القطاع الذي يركز على التبرعات التي تتلقاها تلك المنظمات من مصادر خيرية خاصة ،على الرغم من أن هذه الموارد لا تمثل كل أو حتى غالبية مواردها[5].
- **القطاع المستقل** : ويركز هذا المصطلح على هذا الدور الهم الذي تلعبه هذه المنظمات كقوة ثالثة خارج نفوذ الحكومة وقطاع الأعمال خاصة في الغرب والولايات المتحدة الأمريكية ، أما في الدول النامية فهي تعتمد على مصادرها الذاتية وعلى الحكومة بل وأصبحت أغلبها اليوم تعتمد على مصادر التمويل الأجنبي .

ومن العرض السابق لهذه المسميات و المصطلحات العديدة المستخدمة تظهر الحاجة للتطور إلى مفهوم يجمع الحد الأدنى من المسميات و عليه يمكن تعريف الجمعية بأنها "شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي التعاوني بين الناس الذين يشتركون في مواقع عامة ، وتقوم بين مجموعة من الأفراد تربطهم مصلحة معينة أو هدف خاص فضلا من كونها جماعة منظمة شكلت لكي تشبع بعض المصالح العامة ضمن تركيبتها الإدارية"[6].

ومن ناحية تعريف الجمعية أيضا أتفق على أنها جماعة أو منظمة تقوم بأنواع معينة من النشاط الذي لا يهدف للربح[7].

ويتضمن مفهوم الجمعية أن يكون لها صفة الديمومة بحيث لا تعبر عن نشاط عابرا أو مؤقت ، وكذلك يكون لها صفة أو شخصية معنوية مستقلة عن شخصية أعضائها ولها مجموعة من الحقوق و الواجبات تعمل في إطارها .

المنارة للاستشارات

وينطبق هذا التعريف على أي جمعية بغض النظر عن أهدافها و تعرف أيضا بأنها منظمة لها أهداف غير قائمة ولا متجهة إلى الربح و تتميز بأن لها هدفا خيريا يمثل نفعا عاما[8].

و كما تعرف بأنها كل جماعة ذات تنظيم له صفة الاستمرار ، تؤلف من أشخاص طبيعيين أو إعتباريين بقصد تحقيق نشاط اجتماعي أو ديني أو ثقافي أو تربوي أو فني أو تقدم خدمات إنسانية أو تحقق غرضا من الأغراض ..... أو غير ذلك من أوجه الرعاية سواء كان ذلك عن طريق المساعدة المادية أو المعنوية أو الخبرة الفنية و تسعى في ذلك إلى المشاركة في تلك الأعمال للصالح العام ودون الحصول على ربح مادي .

و عليه يمكن تعريف الجمعية البيئية بأنها جماعة مختصة و منظمة تنظيما رسميا ، تقوم عضويتها على الإختيار الحر للأفراد من أجل المحافظة على البيئة و صيانتها دون الحصول على الربح[9].

2- خصائصــها:

إن فعالية الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني عامة تستوجب توافر عدة شروط وخصائص، يتمثل أهمها في[10]:

أ- **الشرعية:** ونقصد بها الاعتراف الحكومي والقانوني بدور الجمعيات وذلك اعتمادا على مبدأ حرية تأسيس الجمعيات وضمان حرية عملها المستمدة من النصوص الشرعية.

ب- **الاستقلالية:** وهي نوعان:

- استقلالية الرسالة والرؤية والأهداف، وفق المصالح والأولويات والاحتياجات، بما ينسجم مع السياسة العامة للدولة.
- استقلالية الإدارة التنظيمية بما في ذلك آليات صنع القرار والتداول على السلطة.

ج- **الشفافية والمحاسبة:** ضرورة وجود آليات رقابة ومحاسبة تضطلع بالتقييم الدوري لنشاط كل جمعية، ويرى Jean Louis Laville بأن الجمعية لا يمكن اعتبارها مجرد توجيه اجتماعي مبني على قيم وأهداف مشتركة، لكنها تمثل إضافة إرادية لافتراض أفق من الوضوح والشفافية" مع التأكيد على أن مبدأ الشفافية والمساءلة كالشرط للاستفادة من موارد تمكن الجمعيات من مباشرة نشاطاتها المختلفة والتخطيط لها على مختلف المستويات وعلى ذكر النشاطات والفعاليات البارزة للجمعيات فإن تصنيفها كان وفق أهدافها من وراء هذه الفعاليات"

المنارة للاستشارات

3- عوامل نجاح وفشل الأداء الجمعيات البيئية:

تكمن أهمية دراسة عوامل وفشل أداء الجمعيات في إبراز أهم العوامل الداخلية أو الخارجية التي تساعد على تطوير أساليب عمل الجمعيات وفاعليتها [11].

❖ **عوامل نجاح الجمعيات البيئية :**

تقوم عملية نجاح الجمعيات على مجموعة من العوامل ،منها العوامل الخاصة بالأعضاء وطبيعة المحيط الذي تنشط فيه الجمعيات وعوامل موضوعية .

- عوامل ذاتية أو خاصة بأعضاء التنظيم :وهي كالأتي :

✓ مدى وجود إرادة تطوعية حقيقية لدى أعضاء التنظيم .

✓ توفر قاعدة علمية خاصة بالموضوع الذي تنشط فيه الجمعية .

✓ معرفة الإطار القانوني للمطالبة أي معرفة السبل القانونية المتاحة للنضال من اجل الهدف المنشود (وهو محدود) واستثمارها لكل الطرق القانونية المتاحة .

✓ منهجية عمل سليمة ومدى تواجدها في الميدان .

✓ كما تتحدد مجهودات وإرادة الأعضاء " بالعوامل المتعلقة بالمحيط" الذي تنشط فيه وبعلاقتها بالمجتمع لان الجمعية تستمد قوتها وبقائها من المجتمع وكذا علاقتها مع السلطات الإدارية ومدى تعاون الإدارة معها وأخيرا علاقتها ببقية الجمعيات الأخرى.

- كما تتحدد فعالية العمل الجمعي على مجموعة من العوامل الموضوعية و التي تتعلق بطبيعة الموضوع –مجال نشاطها – وقدراتها والتأهيل العلمي والفني لأعضائها في المجال الذي تنشط فيه الجمعية.

❖ **عوامل فشل الجمعيات البيئية :**

تعاني جمعيات حماية البيئة من بعض النقائص التي تحول دون قيامها بوظيفتها على أكمل وجه ، ينحصر جانب من هذه النقائص في بعض خصوصيات النظام القانوني الذي يحكم الجمعيات ،وكذا فيما يتعلق بمدى مساعدة الشركاء الأخريين من إدارة ومواطنين في نحاج دورها وأخيرا من خلال مستوى الأداء و التنظيم الذي تتمتع به هذه الجمعيات[12].

المنارة للاستشارات

- **النقائص الناجمة عن النظام القانوني الذي يحكم الجمعيات :**

يعاني عدد هام من الجمعيات من ضعف قدراتها الإدارية ،ذلك أن الإرادة و الرغبة التي تحرك أعضاء الجمعية في تقديم نشاطات تطوعية لا تكفي لوحدها لنجاح المشروع و يستدعي الأمر زيادة على ذلك تطوير قدرتها الإدارية و التسييرية .

يعزى ضعف القدرة الإدارية و التسييرية للجمعيات إلى مجموعة من العوامل أهما :

- ✓ عدم معرفة أعضاء الجمعية بالوسائل القانونية المتاحة لتحقيق أهدافهم المتعلقة بتحقيق وعي بيئي .
- ✓ عدم توفر التكوين الإداري لدى قياداتها .
- ✓ ضعف التنظيم و الممارسة الديمقراطية و الشفافية و المشاركة الحقيقية لكل الأعضاء في التداول على القيادة ومناقشة مشاريعها ،ذلك أن الكثير من الجمعيات تمارس نشاطها بطريقة بيروقراطية تقترب من تلك التي تعرفها الإدارة التقليدية .

- **صعوبات المشاركة و الحصول على المعلومات من الإدارة :**

يعتبر الحصول على المعلومات و البيانات الخاصة بالبيئة أمرا حاسما في نشاط كل جمعية لأنه لا يمكن تصور تحرك جمعية بدون قاعدة بيانية لذلك أصبح من اللازم ان تناضل الجمعيات الجزائرية الناشطة في المجال البيئي أو غيرها من جال إرساء تقاليد وممارسات واضحة في مجال الحق في الإعلام و الاطلاع على الوثائق الإدارية .

- **مستوى أداء أعضاء الجمعيات :**

كما هو الشأن بالنسبة لكل تنظيم اجتماعي ،فان نجاح الجمعيات البيئية في تحقيق هدفها يعود بالدرجة الأولى إلى عامل داخلي ،يتمثل في قوة التنظيم و الانضباط و التخطيط المحكم للأهداف المنشودة لذلك يرى الفقهاء أن بعض الجمعيات نتيجة للمثابرة و التنظيم ،أصبحت تشبه الهيئات العامة او أنها تشبه رسمية نتيجة لدرجة تنظيمها وتواجدها المستمر في الميدان .

- **غياب التخطيط المستقبلي :**

نتيجة لضعف القدرات الإدارية و التسييرية لدى الجمعيات ،فان أغلب نشاطات الجمعيات تنحصر بالدرجة الأولى في ردود أفعال عن مواقف الإدارة ،مما يعكس عدم ورود تصور مستقبلي لنشاطاتها ،ونادرا ما تعمل على التنبؤ و التخطيط و التصور المستقبلي لرسم خطوات عملها لمواجهة الاحتياجات المستقبلية.

المنارة للاستشارات

- **ضعف التنسيق بين الجمعيات البيئية والجمعيات الأخرى:**

يجعل تنوع موضوعات البيئة و تشعبها من مياه و غابات،وصيد،وحظائر وطنية ،ومنشات...من مجالات نشاط الجمعيات البيئية واسعا و متشعبا ،لذا وجب عليها إيجاد نسيج من العلاقات التعاونية و التنسيقية فيما بينها،لأن حماية البيئة هي هدف تسعى إلى تحقيقه مجموعة من الجمعيات تنشط في حماية عناصر بيئية مختلفة .

كما أن العلاقة التنسيقية و التعاونية لا يجب أن تنحصر بين الجمعيات البيئية فقط بل يجب البحث عن تقاطعات بين الجمعيات البيئية و غيرها من أجل الوصول إلى تحقيق هدف حماية ،مثلا العلاقة بين الجمعيات البيئة و جمعيات أولياء التلاميذ أو الجمعيات الثقافية أو الجمعيات الدينية...

و تبقى هذه العلاقات التنسيقية تخضع لإجتهاد أعضاء الجمعيات في إيجاد شركاء من جمعيات تنشط في مجال البيئة أو غيرها ،و بهذه الطريقة تستطيع الجمعيات البيئية أن تستفيد من الطاقات المالية و البشرية و خبرات هذه الجمعيات من أجل تحقيق أهدافها و تطوير أساليب عملها.

ثانيا : الوعي البيئي:

1- مفهومه: للتعرف على مفهوم الوعي البيئي ، يجب أولا الوقوف عند:

أ- مفهوم البيئة:

يتطلب التعرف على قضايا البيئة ، تحديد المعنى المحدد للفظ البيئية لأن المفهوم الدقيق لكلمة بيئة ما يزال غامضا لدى الكثيرين ،فليس هناك تعريف واحد يبين ماهية البيئة و يحدد مجالاتها المتعددة ، ولأنه لايمكن تحديد مفهوم البيئة إلا بتحديد أو بالتعرف على الأصل الاشتقاقي للبيئة لغويا ، واصطلاحا و من ثم التطرق للمفهوم الإجرائي.....سنتعرض الى أهم المفاهيم و نقوم بمناقشتها. يعود الأصل اللغوي لكلمة بيئة في العربية إلى الجذر " بوأ" أي حل و نزل وأقام ... و الإسم منه بيئة ... بمعنى المنزل .وقد ذكر ابن منظور لكلمة "تبوأ" معنيين قريبين من بعضهما :

الأول : بمعنى إصلاح المكان و تهيئة للمبيت فيه ، قيل " تبوأه " و"أصلحه" و"هيئه" أي جعله ملائما لمبيته ثم اتخذه محلا له .

الثاني : بمعنى النزول و الإقامة ،كأن تقول " تبوأ المكان" أي حله ونزل فيه وأقام فيه[13].

وبالنظر إلى قواميس اللغة العربية فهي تعرفها بأنها "المحيط [14]أو هي " الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان [15]" وهي كذلك مجموعة عناصر الطبيعية والصناعية

المنارة للاستشارات

التي تحيط بحياة الإنسان ، كما يمكن تعريفها بأنها كل ما يحيط الإنسان من ظواهر التضاريس و المناخ و النبات و الحيوان [16]، فهي تشكل من مجموع العوامل التي تؤثر على الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ، و يشكل أدق مجموع مكونات وسط محدود والذي يحدده التشريع إذن فكلمة بيئة مشتقة من فعل " تبوأ" فنقول تبوأت منزلة في الناس أي اتخذت مكانه في الناس أي اتخذت مكانة عند القوم و تعني أيضا الإحاطة بالشيء[17].

وفي خضم الغرض في التعارف اللغوية ، ندرك أن الإنسان يعتمد في حياته اعتمادا كليا على البيئة من مصادر طبيعته و عليها يعتمد في تطوير معيشته و مؤسساته الإجتماعية والإقتصادية ،فالهواء وضوء الشمس و الماء و التربة هي العناصر التي لا يمكن للإنسان أن يحي دونها ، كما أن هذه العناصر تقوم عليها أيضا حياة النبات و الحيوان التي هي مصدر وأساس لغذاء الإنسان، فالبيئة تمثل ذلك الإطار الذي يعيش فيه الإنسان و يستمد منه مقومات حياته ، لذا نجد الإنسان يعيش في تفاعل مستمر مع البيئة مستخدما هذا التفاعل لتطوير حياته و حياة أجياله من بعده إلى الأفضل ،وهذا كان لزاما عليه أن يتعرف على مكونات هذه البيئة و مشكلاتها و يعني تماما ذلك حتى يستطيع أن يأخذ منها ما يلي حاجاته و يحقق مأربه دون أن يتلفها وبالتالي يحقق التنمية المنشودة و لأجل ذلك فقد حدد المؤتمر الدولي الذي نظم بواسطة اليونسكو عام 1968 في باريس مفهوم البيئة بأنه كل ما هو خارج ذات الإنسان و يحيط به بشكل مباشر أو غير مباشر و ذلك يشمل جميع النشاطات و المؤتمرات التي تطبق و التي يستجيب لها الإنسان ويدركها من خلال وسائل الاتصال المختلفة المتوافرة لديه ، كما أنها تشمل العادات و التقاليد والأعراف والقانون ...[18]

وعليه يمكن القول أن البيئة سواء بالنسبة للكائن الحي أو الجماد هي عبارة عن كل ما يحيط به و يعيش معه ، وفي نفس الوقت يشكل هذا الكائن الحي أو الجماد جزءا من البيئة ، يتأثر بها و يؤثر فيها بدرجات متفاوتة.

ب-مفهوم الوعي:

يشير الوعي لغة إلى المعرفة أو الإدراك و الاحتواء، فوعى الشيء وعيا أي جمعه وحواه، ووعى الحديث فهمه و قبله و تدبره و حفظه ووعت الأذن أي سمعت ووعى فلان أي أنتبه من نومه أو من غفلته، ووعي الشيء أخذه كله ، وواعى اليتيم أي حافظه، و الوعي أي الشعور الظاهر في مقابل فقدان الوعي.فوعى أي حفظ و فهم.

المنارة للاستشارات

و يعرف " الوعي " على أنه إدراك الفرد لنفسه و البيئة المحيطة به، و هو على درجات من الوضوح و التعقيد ، و الوعي بهذا المعنى يتضمن إدراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية و الجسمية و إدراكه لخصائص العالم الخارجي، و أخيرا إدراكه لنفسه باعتباره عضوا في جماعة ،في حين نجد علماء علم النفس يرون أن الوعي – و يطلقون عليه أحيانا " الشعور" – هو مجموع عمليات إدراك الفرد لنفسه و العالم الخارجي والاستجابة لها، و هو ينعدم عندما يكون الإنسان نائما أو في حالة إغماء. و يقابل الوعي اللاوعي أو اللاشعور.

بالمقابل يرى الباحثون في علم الاجتماع أن المقصود بالوعي هو إدراك الفرد لنفسه كعضو في جماعة، أما عبد الله بوجلال فإنه يشير إلى وجود مفهومين للوعي ينبغي التمييز بينهما: [19]

- المفهوم الأول :الذي حصر الوعي في التبني السلبي لفكرة أو مجموعة أفكار يلقنها حاكم فرد أو حزب للمواطنين بالاستخدام لمكثف لكل وسائل الثقافة والتعليم والإعلام مع حظر كامل على كمصدر لمعلومات مختلفة ورأي مخالف ،فالتلقين على هذا النحو يظل عادة في مستوى الوعظ والإرشاد الذي لا يتأثر به إلا قلة من المواطنين.

- أما المفهوم الثاني للوعي :فهو إدراك المواطن في حرية بحقيقة قضايا المجتمع، الذي يعيش فيه واشتراكه في البحث على حلولها، وإبداء الرأي في ما يقترح من قرارات بشأنها الإسهام على مستويات مختلفة في صنع القرار النهائي ومتابعة تنفيذه، وهذا النوع من الوعي هو وعي المواطن الذي تحرر من القهر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والذي يمارس بالفعل دوره في صنع المستقبل بشعور كامل بالمسؤولية.

إذا الوعي" هو إدراك الفرد لنفسه بإعتباره عنصرا في جماعة ما، و كذلك للعالم الخارجي المحيط به والاستجابة له".

ج – الوعي البيئي:

يعد مفهوم الوعي البيئي ذو صلة وثيقة في تطوره بمفهوم البيئة ذاتها وبالطريقة التي كان ينظر بها إليها و لا تقتصر النظرة على الجوانب البيولوجية والفيزيائية و لكنها امتدت و شملت جوانب مختلفة اقتصادية و ثقافية و اجتماعية للبيئة ،و يبرز ما بين هذه العناصر من ترابط ،و أصبحت أهداف الوعي البيئي هي التعريف بالتأثيرات البيئية المختلفة على الكائنات الحية و البيئية مما ينعكس على النظام البيئي إيجابا أو سلبا بشكل مباشر بنوعية الحياة.

المنارة للاستشارات

و بالعودة إلى تعريفات الوعي لبيئي نجد أنها قد تنوعت بسبب تنوع وتباين اهتمامات الباحثين والمتخصصين ونوعية اتجاهاتهم و أرائهم و تصوراتهم،ونتوقف أمام بعض منها لاستجلاء جوانب وأبعاد الوعي البيئي، وهي كما يلي :

يؤكد وليم التلسون على أن الوعي البيئي هو عبارة عن إدراك الفرد لدوره في مواجهة البيئة.كما حدد مؤتمر تبليس الوعي البيئي بأنه مساعدة الفئات الاجتماعية والأفراد على اكتساب و فهم الوعي البيئة ومشكلاتها ذات الصلة و ايجاد حساسية خاصة تجاهها[20].

يعرف احد الباحثين" الوعي البيئي بأنه "عبارة عن معرفة القيم وتوضيح المفاهيم التي تهدف إلى تنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته، وبيئته الطبيعية الحيوية".

فيمكننا القول أن " الوعي البيئي بأنه :"وعي المواطنين بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والإتجاهات وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات المعاصرة والعمل على منع مشكلات بيئية جديدة.

2- أبعاد الوعي البيئي:

❖ **المعلومات البيئية :**

المعلومات حسب معجم "لاروس" هي" الأخبار والتحقيقات أو كل ما يؤدي إلى كشف الحقائق وإيضاح الأمور". فهي التي تعدل أو تغير من البناء المعرفي بأي طريقة من الطرق و هي أيضا "أي معرفة تكتسب من خلال الإتصال أو البحث أو التعليم الملاحظة. ويمكن تعريفها على أنها " علمية النقل الوعي والهادف والمقصودة التي تتضمن أراء الناقل والتي تتعلق بمصالح الآخرين ".

ومن هذه التعريفات يمكن القول أن المعلومات : "هي كل البيانات والمعارف والأفكار التي يكتسبها الإنسان من خلال الاتصال أو البحث أو التعليم أو الملاحظة، تغير من حالته المعرفية في موضوع ما"

- أما المعلومات البيئية فنقصد بها في هذه الدراسة كل" البيانات، الأفكار، الأخبار والمعارف،المتعلقة بالبيئة و مشكلاتها التي تملكها الجمعية وترغب في تقديمها إلى أفراد المجتمع".

و يعد توفير المعلومات البيئية من أهم الخطوات التي تتخذ لوضع إستراتجية فعالة لحماية البيئة و الحفاظ عليها نظرا لما تحققه من نتائج إيجابية في هذا المجال، و نكشف عن أهميتها فيما يلي:

المنارة للاستشارات

-1 تنمية قدرة الدولة على الإفادة من المعلومات المتاحة في وضع إستراتجيات حماية البيئة و مكافحة التلوث البيئي.
-2 ترشيد و تنسيق ما تبذله الدولة من جهد في البحث و التطوير على ضوء ما هو متاح من معلومات بيئية و خاصة في خطط التنمية.
-3 توفير قاعدة معرفية عريضة لحل المشكلات البيئية و ما يرتبط لها من أنشطة اقتصادية و صناعية و اجتماعية....
-4 رفع مستوى فعالية و كفاءة مؤسسات الإنتاج و الخدمات.
-5 ضمان إصدار القرارات السليمة في جميع القطاعات و على مختلف المستويات المسئولة،باعتبار أن أفضل و أصح القرارات المتخذة على أساس المعلومات.

❖ **الاتجاهات نحو البيئة:**

يتحدد السلوك الإنساني بمنظومة اتجاهات الأفراد و أنساقهم القيمية و العقائدية السائدة.و يعد "هربت سبنسر" أول من استخدم مفهوم الاتجاهات حيث قال في كتابه "المبادئ الأولى"1862 ، "إن وصولنا على أحكام صحيحة في المسائل الجدلية يعتمد إلى حد كبير على الاتجاه الذهني الذي نحمله أثناء إصغائنا إلى هذا الجدل و الاشتراك فيه" ، وفي مجال علم النفس الاجتماعي حل محل أفكار الغريزة، وبصفة خاصة مفهوم الاتجاه كوسيلة لشرح اتجاهات المفاضلة و السلوك البشري.

أما في علم الاجتماع فقد قدم مفهوم الاتجاه على أنه وسيلة منهجية للتحليل في كتابات علماء الاجتماع، أمثال "وليام توماس" و ذلك في بداية الحرب العالمية الأولى وعرفوه على أنه "العملية الإدراكية عند الفرد الذي يتحدد نشاطه الحقيقي أو المحتمل في عالمه الاجتماعي" و رغم ظهور الكثير من التعريفات بعد ذلك غير أنها احتفظت بفكرة أن الاتجاهات عبارة عن نوع من الاستعداد المسبق المتعلم أو المكتسب، كما أنها تلعب دورا قويا في تشكيل السلوك.

ونقصد بالاتجاهات نحو البيئة، فنقصد بها " تلك المشاعر و المعلومات و الميول السلوكية التي تتكون لدى الفرد(الجمعية)، تجاه كل الجوانب .

ثالثا : دور الجمعيات البيئية في تنمية الوعي البيئي:

ينظر الى البيئة - بصفة عامة- من جوانب متعددة و تشمل : المياه، الأرض، والهواء ، وعناصر البيئة الحيوانية و عناصر البيئة النباتية ،وتخضع هذه العناصر الحيوية لتوازنات وفقا لدورة حياة محددة تعمل على ضمان استمرارية تواجد هذه العناصر مع استمرار الكون الطبيعي و الإنساني ،و الذي خلقه الله سبحانه و تعالى وفقا لدورة فطرية يؤدي

المنارة للاستشارات

حدوث خلل في احد عناصرها الى التأثير على جودة أدائها الفطري و الطبيعي ،هذا علاوة على ما يحدث من اندثار للرصيد المتاح من هذه العناصر.

و البيئة كنظام حيوي تتفاعل مع بعضها البعض لتكون مصدرا للاحتياجات البشرية للاستمتاع بالموجودات أو الأصول الطبيعية ،فالمياه مثلا توفر للإنسان الموارد المائية الطبيعية اللازمة له وللحياة العامة .

و لكن بتأثر البيئة بالأنشطة الصناعية و الزراعية و الخدمية،تفقد المياه جزءا من خواصها الطبيعية ،كما يتأثر الهواء و يتزايد تركيز بعض عناصره بمواد غير مسموح بها ، و ينتج عن هذه التغيرات التي تحدث في العناصر البيئية مجموعة من التأثيرات البيئية الخطيرة و التي تؤدي الى انخفاض كفاءة وإنتاجية عناصر التنوع البيولوجي ،كما تؤثر هذه العناصر على الموارد البشرية و ذلك نتيجة للإضرار الصحية التي تلحق بالأفراد نتيجة لانتشار معدلات التلوث البيئي التي تنشا عنها العديد من الأمراض و الأوبئة .....

فالبيئة ليست مجالا منفصلا عن سلوكيات الإنسان و متطلباته ،و الإنسان ليس معزولا عن الضرر البيئي الناتج عدم توازن العناصر الأساسية لهته البيئة.لذلك كان من الضروري بل من المستعجل العمل على صياغة مفهوم جديد يحقق التوازن في العلاقة بين الإنسان و البيئة ،مفهوم أكثر وعيا و أكثر إدراكا لمتطلبات الانسجام بين الإنسان و البيئة .

ولأجل ذلك ظهرت مؤسسات المجتمع المدني ،كون السياسات الحكومية لم تستطع بطرقها تحقيق هذا التوازن بين الإنسان و البيئة ،و لكن عن طريق التعاون بين الأجهزة الحكومية و التنظيمات غير الحكومية التي تستطيع بفضل قدرتها التعبوية و التطوعية على استقطاب الأفراد و إشراكهم في حل بعض المشكلات و بخاصة المشكلات البيئية.

و في هذا الإطار تعتبر الجمعيات البيئية احد تنظيمات المجتمع المدني الفاعلة في المجتمع، و التي من خلالها يتم التحسيس بخطورة المشكلات البيئية و من خلالها أيضا يتم البحث عن حلول ممكنة لهذه المشكلات .حيث تلعب هته الجمعيات – بإعتبارها أحد أشكال التنظيمات الإجتماعية – دورا بارزا في تنمية وعي المجتمع من خلال اعتمادها على مجموعة من الآليات و الميكانيزمات التي يمكن توضيحها فيما يلي:

أ – **العمل التطوعي** :يمثل العمل التطوعي مسلكا اجتماعيا مهما مستمدا من قيم وثقافة أي مجتمع ، حيث يكرس من الناحية الإجتماعية قيم التعاون و التكافل و التضامن بين مختلف فئات المجتمع،كما أنه يعتبر مطلبا تنمويا لطالما نادى به الباحثون و المصلحون الإجتماعيون لإعتقادهم بأنه لا يمكن تحقيق التنمية المستديمة دون المشاركة الواسعة والفعالة لكل أفراد المجتمع.

المنارة للاستشارات

و تجدر الإشارة في السياق ذاته، أن العمل التطوع هو أحد ركائز المجتمع المدني الحديث، حيث يقوم على المشاركة الإيجابية لمختلف التنظيمات بما فيها الجمعيات البيئية التي يمكن أن تسهم في تحقيق التنمية المستدامة من خلال القيام بحملات تطوعية لنظافة وتزيين المحيط ،و غرس قيم التعاون و إنجاز بعض الأهداف العادية المتكررة بالحياة اليومية للسكان مثل : أعمال النظافة حيث تخضع مشاركة الأفراد في مثل هذه الأنشطة إلى الضغط المعنوي أو بالإحساس بالمسؤولية تجاه البيئة.و الواقع أن الإهتمام بالعمل التطوعي أصبح من هذا المنظور التنموي الشامل حاجة إنسانية ملحة تتسابق من أجلها الدول و المنظمات الدولية ،و قد برز ذلك من خلال المؤتمرات الدولية التي عنيت بالبيئة بحيث ركزت معظم الدول في العديد من المناسبات (مثل مؤتمر قمة الأرض بالبرازيل عام 1992) على أهمية الدور التنفيذي لتلك الجمعيات و الهيئات الخاصة و الخيرية في مجال الإدارة و البيئة و التنمية.

إن العمل التطوعي في المجال البيئي يتميز بصفتين أساسيتين تجعلان منه عملا لا مناص منه في عملية التغيير الإجتماعي ، و هما :

- قيامه على أساس المردود المعنوي أو الإجتماعي المتوقع منه،مع نفي أي مردود مادي يمكن أن يعود على الفاعل.
- ارتباط قيمة العمل بغايته المعنوية و الإنسانية.

لهذا السبب يلاحظ أن وتيرة العمل التطوعي في الحقل البيئي و حتى في غيرها ، لا تتراجع مع انخفاض المردود المادي له ، إنما بتراجع القيم و الحوافز التي تكمن وراءه ، و هي القيم و الحوافز الدينية و الأخلاقية و الإجتماعية و الإنسانية.

ب-التأثير في سياسات التنمية: تلعب الجمعيات و التنظيمات غير الحكومية دورا هاما في تشكيل وعي بيئي لدى الجميع ، و التحسيس بأولوية العمل على تحقيق تنمية مستدامة تضمن حق الأجيال الحالية في التمتع ببيئة نظيفة و موارد طبيعية مصانة ولذلك فهي تتجه للتأثير في سياسة التنمية لاسيما بالمتابعة الميدانية لها .

و كمثال عن ذلك ،تتابع شبكة عمل المناخ عن قرب تنفيذ إجراءات بروتوكول طوكيو حول التغير المناخي و تقدم تحاليل من أجل اتخاذ الإجراءات الممكنة ضد الاحتباس الحراري والتلوث. و بالتالي تبرز هنا إحترافية المجتمع المدني في التفاعل مع القضايا العالمية (خاصة القضايا البيئية) و ذلك بالتفكير و التحليل و حتى اقتراح سياسات تنموية تتماشى ومتطلبات التنمية المستدامة، فهي تطورت من مجرد الحفاظ على الطبيعة، الى الاستثمار حتى في كبريات المسائل السياسية و الاقتصادية للتنمية المستدامة.

المنارة للاستشارات

و الجدير بالذكر،أن العالم العربي يشهد – ضمن نظام العالم السائر في طريق النمو- حركة ديناميكية للجمعيات و التنظيمات غير الحكومية في تفاعلها مع البيئة ، و اقترن هذا الفهم من خلال المشاركة الواسعة لهذه الجمعيات و التنظيمات في عقد العديد من المؤتمرات والملتقيات التي تزيد من احتكاك هذه التنظيمات البيئية بالجماهير، وتجعلها أكثر قدرة على التعرف على خصائصها الإجتماعية و الثقافية و توجيه سلوكياتها في التفاعل ايجابيا مع البيئة.و مثال ذلك مؤتمر "الدور التكاملي للتنظيمات غير الحكومية والحكومية و الدولية في التنمية المستدامة"و الذي عقد في دولة قطر من 4إلى 6 مارس 2002، وقد نوه بأهمية دعم الجمعيات والتنظيمات غير الحكومية في تحقيق التنمية المستدامة.

الهوامش:

[1]- محمد حافظ دياب : **بحوث الجمعيات الاهلية في الوطن العربي – قراءة نقدية تحليلية** – المكتب العلمي للكمبيوتر و النشر و التوزيع (د و ط) الاسكندرية ، 1997 ، ص .106

[2] - **محمد عبد الفتاح محمد : الجمعيات الاهلية النسائية و تنمية المجتمع. المكتب الجامعي الحديث ،(د و ط) الاسكندرية ، 2006 ، ص 18.**

[3] - المرجع نفسه ، ص 18

[4] - احمد مصطفى خاطر : تنمية المجتمع المحلي – الاتجاهات المعاصرة – المكتبة الجامعية (د و ط) الاسكندرية ن 2000 ، ص.249

[5]- محمد عبد الفتاح محمد : **الجمعيات الاهلية النسائية** ،مرجع سبق ذكره، ص 18.

[6]- معن خليل العمر : **معجم علم الاجتماع** . دار الشروق للنشر و التوزيع ، (د و ط) الاردن ، 2000 ، ص .123

[7]- نجوى عبد الوهاب حافظ : **رعاية الجمعيات الاهلية لنزلاء المؤسسات الاصلاحية**..اكادمية نايف العربية للعلوم الامنية ، ط1 ، الرياض ، 2003. ، ص .44

[8]- المرجع نفسه ، ص .44

[9] - محمد عاطف عيث واخرون : **قاموس علم الاجتماع** . دار المعرفة الجامعية (د و ط) القاهرة ، 1995 ، ص .29

المنارة للاستشارات

[10] - أوهايبية فتيحة : **دور الاتصال الجمعوي في تنمية قيم المواطنة في ظل الحاكمية**. رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم الإعلام والاتصال، جامعة باجي مختار عنابة ،2007-2008، ص 127.

[11] - وناس يحيا : **المجتمع المدني و حماية البيئة. - دور الجمعيات و المنظمات غير الحكومية و النقابات-** .دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ،(د.و.ط)، 2004،ص ص 57،59.

[12] - وناس يحيا : مرجع سابق ،ص ص.60،67

[13] - محمد منير حجاب :**التلوث و حماية البيئة-قضايا البيئة من منظور اسلامي -** دار الفجر ،ط1،مصر،1999،ص11.

[14] - المنجد الاعدادي :دار المشرق،ط4،بيروت ،1984،ص111

[15] - منجد الطلاب :دار المشرق ،ط22،1975،ص47.

[16] - محمد صالح العادلي :**موسوعة حماية البيئة** -الجزء الأول في القانون االداخلي و القانون الدولي الجنائي و الفقه الاسلامي - دراسة مقارنة- دار الفكر الجامعي ،ط1،الاسكندرية،مصر،2003،ص.17

[17] - احسان علي محاسنة:**البيئة و الصحة العامة**.دار المشرق ،(د،و،ط)،مصر ،1991 ،ص17.

[18] - رشا أحمد عبد اللطيف:**البيئة و الانسان -منظور اجتماعي -** دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ط1،الاسكندرية،2007،ص.86

[19] - بن يحي سهام : **الصحافة المكتوبة و تنمية الوعي البيئي في الجزائر ن دراسة تحليلية لمضمون صحيفين " الشروق - le matin وصحيفتين جوهريتين " اخر ساعة - l'est républicain** .مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع القيمة ،جامعة منتوري ،قسنطينة، دفعة 2004 ،2005، ص ص.72،71

[20] - جمال السيد علي صالح : **الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق**، منطقة حلوان كنموذج للدراسة الميدانية – مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، 2003، ص91.

المنارة للاستشارات